

التفكر في الكون و أثره في ترسيخ الإيمان

_____ : مفهومه وحدوده وفوائده

هجرتها الكثيرون في هذا الزمان عبادة التفكير في آيات الله تعالى الكونية إليها والسنة النبوية والسلف الصالح. وهذا الهجر سبب خلا في الوعي الإسلامي.. إذ أصبحنا نهتم بأمور هي دون عبادة

* **مفهوم التفكير:** هو دراسة الأشياء و تحليلها ، و من ثم ربطها بالحقائق الموضوعية ، بما يتناسب و المنطق الصحيحين ، و بالتالي يتوافق و يتطابق مع العلوم الصحيحة على اختلافها قال الرسول الكريم في حديث شريف و صحيح : ((لا عبادة كالتفكر ، تفكر ساعة خير من عبادة ستين عاماً)) و في رواية أخرى للحديث ... ((سبعين عاماً)) .

_____ : - - التي تدل كما يقول ابن فارس: على تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه

_____ : تصرف القلب في معني الأشياء لدرك المطلوب. وهو التدبر والاعتبار. وهو عبادة تمارس وتشارك فيها الحواس.

والتفكر في أي موضوع من المواضيع يعني إعمال الفكر إعمالاً واسعاً وعميقاً ومنظماً. وهو زناد القلب، وغذاء الروح، وروح المعرفة، ودم الحياة الإسلامية وروحها وضيائها.

التفكر عبادة فعلها الأنبياء وواظب عليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث كانت عبادته قبل البعثة حياة تفكر . قالت عائشة رضي الله عنها. كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه، وهو التعبد الليالي أولات العدد).

* _____ : يقول تعالى في سورة آل عمران: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي } {190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا فِي نَوْمٍ فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ إِذَا يَتَحَنَّثَ فِيهِ، وَهُوَ التَّعْبُدُ اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعُدَّةِ).

" تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته، فإنكم لن تقدروا" لأن التفكير في نعم الله هو شرط معرفة الله ومحبيه، أما التفكير في ذاته فهو فوق طاقة الإنسان .

* _____ : ينبغي للمسلم أن لا تكون نظره عادية، نظرة سطحية لظواهر الأشياء، نظرة عميقة تحمله من الظاهر المشهود إلى الباطن المحجوب ، ومن معرفة المخلوق على معرفة الخالق سبحانه الذي خلق الكائنات وأبدع النظام الذي تسير عليه ، يقول تعالى: {

الرَّحْمَنُ مِنْ تَفَاوُتِ فَارِجِ الْبَصَرِ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ } 3 ويقول أيضا: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } 12 . ولكي يبلغ

المؤمن هذه النظرة يحتاج إلى مجموعة من الشروط أهمها: - .

القرآن الكريم. -
وإعمال النظر فيه وتعليمه للناس.

* _____ : في نظام الكون وأجزائه يورث فوائد كثيرة منها:

- : لأن التفكير عبادة لله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، يورث الخشية والخشوع ودوام التوجه إليه.

- تكثير العلم واستجلاب المعرفة: العلم هو الثمرة الخاصة للتفكير، وإذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح إلى الأحسن والأفضل.

- ترسيخ الإيمان وتنميته إلى درجة اليقين: التفكير في خلق الله، ودراسة الظواهر المختلفة، يرسخ الإيمان ويبلغ به درجة اليقين .

- مخافة الله والشعور برقابته: عندما يشعر الإنسان بمخافة الله ، ويحس بدوام وجوده معه، فهذا يبعده عن المعصية ، ويصرفه عن السقوط في الجريمة والفساد {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يَسُدَّ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَبْوَابَ النُّجُوتِ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ }
تفكر، وثمره المعرفة المحبة، والمحبة غاية كل مؤمن صادق.

- التفكير في النعم لأن النفس مجبولة على محبة من أحسن إليها، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي).

ثانياً:

يقول تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } 21. أصل الخير والشر من قبل التفكير، والفكر يمكن إعماله فيما يصلح حال الإنسان أو يفسده ، وانفع أنواع التفكير على أربعة أقسام:

1- التفكير في صفات الله وأفعاله لا في ذاته: يستحب التفكير في صفات الله تعالى وفي مخلوقاته انطلاقاً من المنهج الذي رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية

والسلف الصالح ، ويحرم التفكير في ذات الله وكيفيته لأن ذلك لا يؤدي بالإنسان إلى نتيجة أو علم، لأن الإنسان لا يستطيع إدراك كنه ذات الله تعالى لأنه عاجز عن معرفة كنه الروح التي هي إحدى مخلوقاته.

2- _____ : الله سبحانه يدعو عباده إلى تدبر كتابه والتفكير في معانيه. {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثيراً} 82

3- _____ : التفكير في الآخرة وشرفها ودوامها، وفي الدنيا وخستها وفنائها، يثمر الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا.

بتفاصيل اليوم الآخر مالت قلوبنا أكثر نحو الصلاح واجتهدت جوارحنا في فعل الخيرات وترك المنكرات.

